المرضعة في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية

ا.د طالب منعم حبيب الشمري/ كلية التربية/ جامعة واسط
م.م علي طالب منعم الشمري/ كلية الآداب/ جامعة بغداد

المقدمة:

حظيت تربية الأطفال في المجتمع العراقي القديم باهتمام كبير ولم يكن هذا الاهتمام من قبل اسرة الطفل وليد صدفة بقدر ما كان معبرا عن ادراك الاسرة بجميع افرادها إذ انهم يشكلون نواة المجتمع ، وادركوا ان التربية الاجتماعية والاهتمام بالطفل يبدأ مع بداية الحمل حيث كانت المرأة الحامل ترعى رعاية خاصة من قبل اسرتها وكل ذلك ينصب في هدف واحد وهو الحفاظ على سلامة الجنين ، ومنذ لحظة الولادة تبدأ الرعاية الاسرية لهذا الطفل لا سيما عند الطبقات العليا في المجتمع مثل الطبقة الحاكمة وطبقة الكهنة وكبار الموظفين ، ونتيجة لحالة مرض الام بعد الولادة او وفاتها او قلة حليبها كان يتطلب ذلك إيجاد مرضعة للطفل المولود ، وعلى أساس ذلك أصبحت الرضاعة من المهن الشائعة في المجتمع العراقي القديم ، فكانت هناك الكثير من المرضعات اللواتي مارسن هذه المهنة وهذا ما اشارت اليه النصوص المسمارية ،ووضع المجتمع العراقي شروطا لاختيار المرضعة وحدد اجورها وهذا ماتم تسليط الضوء عليه في صفحات البحث .

ان لكل بحث أسباب تدفع لاختياره وقد كان من بين الاسباب التي دفعت لاختيار هذا العنوان هو قلة الدراسات السابقة التي تحدثت عن هذه المهنة لا سيما اذا ما استثنينا بعض المواد القانونية التي تم تشريعها من قبل المشرع العراقي القديم فضلا عن وجود عدد من الكتابات الملكية والتي تحدث فيها الملوك عن ارضاعهم من قبل الالهة لاثبات نسبهم واختيارهم الإلهي ، وكذلك محاولة الوقوف على جذور ، واصول مهنة الرضاعة في العراق القديم ، . قسم البحث على عدة نقاط تناولت من خلالها مصطلح المرضعة في اللغات العراقية القديمة وأسباب اختيار المرضعة وصفات المرضعة واجورها واصنافها معتمدين في ذلك على النصوص المسمارية التي تمت قراءتها .

اعتمدنا في كتابة البحث على عدد من المصادر ذات الصلة المباشرة بالموضوع منها قواميس النصوص المسمارية كقاموس لابات، وكتاب معجم اللغة الاكدية البابلية الاشورية للدكتور عامر سليمان ، وكتاب صموئيل نوح كريمر السومريون ، وكتاب الحياة والموت في وادي الرافدين للدكتور نائل حنون .وعدد اخر من المصادر والتي اشير اليها في متن البحث ، نأمل ان نكون قد وفقنا في كتابة البحث.

أولا/ مصطلح المرضعة في اللغات العراقية القديمة:-

لقد وردت في قواميس اللغات الرافدينية القديمة كالسومرية والاكدية عدد من المصطلحات الدالة على مهنة الرضاعة والرضيع وأجور هذه المهنة . فقد جاء ذكر المرضعة في اللغة السومرية بالمصطلح (UM–ME–GA–LA) ، ويناظره في اللغة الاكدية المصطلح (Museniatu)، واحيانا جاء المصطلح (Musenig tum)ليعني المرضعة[١]. فيما ورد ذكر الطفل الرضيع في اللغة السومرية بالصيغة (SiG) ويناظره في الاكدية المصطلح (enigu) ، إما أجرة الرضيع فقد ورد ذكرها تحت المصطلح (tenigu)[٢].

إن ما تجدر الإشارة اليه فيما يخص مهنة الرضاعة لم تكن مهنة ذات جذور اجتماعية جاءت فكرتها من المجتمع، بل جذورها تعود إلى الإلهة هذا مايتضح في عملية ارضاع مردوخ من قبل الالهة. وكذلك عندما أرضعت تلك الالهة الملوك بحسب ادعائهم في النصوص الملكية لاسيما إذا علمنا إن جذور هذه الظاهرة ترجع إلى فترة نزول الملوكية من السماء[٣] .

ومنذ تلك المدة الزمنية انتشرت هذه الظاهرة في مجتمع بلاد الرافدين القديم ، فلكي ينمو الطفل ويستمر في العيش لابد من تغذيته عن طريق الرضاعة بدأ من الأيام الأولى لولادته لحين وصولة إلى مرحلة عمرية يكون فيها قادرا على تناول الطعام بنفسه[٤].

أسباب إعطاء الطفل لمرضعة وصفات المرضعة في العراق القديم.

مما لا شك فيه ان الطفل ومنذ اللحظة الأولى لولادته يحتاج الى الغذاء ، وهذا الغذاء يتمثل بالرضاعة ، وقد تكون الام هي المرضعة او يتم ارسال الطفل إلى مرضعة ولم تكن ظاهرة ارسال الطفل الى المرضعة ظاهرة ترفيهية أرادت بها العائلة العراقية البروز بمظهر العز والبذخ بل في الواقع كانت هناك عدد من الأسباب التي تدفع العائلة بإرسال طفلها إلى مرضعة من ابرز تلك الأسباب هي :-

- مرض الأم فإذا كانت الأم مصابة بمرض معين تكون به عاجزة عن إتمام رضاعة وليدها هنا تقوم بأرسالة إلى مرضعة [٥].

- عدم توفر الحليب في صدر إلام نتيجة إصابتها بالجفاف [٦] وهذا يشكل خطرا على حياة الطفل فتضطر عائلته بالبحث عن مرضعة وإرسال الطفل إليها من اجل الحفاظ على حياته .

- وفاه الأم بعد الولادة [٧] وهذا يعد عاملا ملزما لعائله الطفل بإيجاد مرضعة له تتكفل ارضاعه مقابل اجر معين يتم الاتفاق عليه .

- من الأسباب الأخرى لإعطاء الطفل إلى مرضعة هو عدم معرفة والديه إي يكون لقيطاً فعندما يتم العثور علية يرسل إلى مرضعة [٨] ويتضح من هذا السبب إن هنالك تعاطف كبير كان موجود في المجتمع العراقي ليجد لنا مدى الحالة الإنسانية القائمة على أساس المساعدة والتسامح والرأفة بين المجتمع العراقي القديم .

- التبني الأسري ووفق هذا المبدأ تكون العائلة غير قادرة على الإنجاب ، فتعتمد على تبني طفل وإرساله إلى مرضعة [٩] لاسيما إن ظاهرة التبني كانت منتشرة بشكل كبير في مجتمع بلاد الرافدين ولها اسبابها.

- من العوامل الأخرى التي كانت تدفع بعض العوائل للبحث عن مرضعة هو الأبناء غير الشرعيين الذين جاؤا نتيجة ممارسة البغاء المقدس بكل أنواعه لاسيما الزواج الذي كان يحرم على الكاهنات ، ولكن نتيجة ممارسة طقس الزواج المقدس تتجب الكاهنة الأطفال فتضطر إلى رمية أو البحث عن مرضعة إليه ، وهذا يختلف عن ماتم ذكره في النقطة الرابعه أعلاه[١٠].

وبناءا على تلك الأسباب كانت العوائل في بلاد الرافدين ترسل أطفالها إلى المرضعة ، إلا إن هناك سؤلا يجب الإجابة عليه وهو هل هناك صفات محددة وضعتها الاسرة في المرضعة عند اختيارها اليها؟ في الواقع ان المعلومات التاريخية الواردة في النصوص المسمارية قد اعطتنا إجابة على السؤال أعلاه اذ اشارت الى عدة شروط يجب توفرها في المرضعة ولعل من ابرزها :-

- إن تكون المرضعة أمينة وصاحبة إخلاص كبير جدا في إتقان عملها والمحافظة على الرضيع والعناية به[١١]، وهذا الشرط مهم جدا وقد أكدت علية معظم التشريعات الرافدينية القديمة .

- سلامة حليبها، إذ تأتي سلامة الحليب من سلامة الجسد ، وهذا يعطينا دليلا واضحا على إن المرأة التي تمتهن الرضاعة لابد إن تكون خالية من جميع الأمراض التي قد تشكل خطرا على حياة الطفل إثناء الرضاعة .

- سلامة البدن وهذا الأمر يعد واحدا من ابرز الشروط المهمة والواجب توفرها في المرضعة ، ويقد إن لا تكون فاقدة لإحدى ثديها، إذ إن الكثير من النساء عوقبت بقطع ثديها نتيجة موت احد الأطفال الرضع لديها[١٢].

وعند توفر الشروط أعلاه في المرضعة يتم إرسال الطفل إليها ، والواضح إن عملية اختيار المرضعة لم يكن امرأ سهل الولوج به ، بل ينتابه الكثير من الصعوبات والمسؤوليات إثناء الرضاعة وبعدها وحتى عندما يصبح الطفل فتى وتناط إليه الإعمال فقد كانت نظرة سكان بلاد الرافدين للفتى صاحب الجد والمتقن عملة ، إن ذلك يعود إلى مرضعة التي كانت متوفرة فيها صفات الخير ومتقنة إلى عملها بشكل جيد ، إما إذا كان سيء فهذا يعني إن مرضعته سيئة ووصفتها النصوص المسمارية بأنها مرضعة شريرة كما في النص الأتي: ***(الابن الذي انجبة عالم الرذيلة وربتة مرضعة شريرة، رضع حليبا من ثدي امرأة شريرة)*** (١٣).

إن النص أعلاه يعطي فكرة عن الدور الاجتماعي الذي تلعبه المرضعة في التنشئة الاجتماعية ، وان ما سيكون علية الطفل في المستقبل ما هو إلا انطباع وعادات ترسخت بنفس الطفل منذ وجودة في بيت المرضعة . وان إرضاع الطفل من قبل مرضعة لم يكن ليتم دون اتفاق بين عائلة الرضيع والمرضعة ، ومن ابرز شروط الاتفاق هي أجور الرضاعة وهذا ما سيتم تناوله وتوضيحه في الفقرة ألاحقة .

أجور المرضعة وحالات تغييرها.

بعد ان يتم اتفاق افراد الاسرة بأرسال المولود الى مرضعة يتم اختيارها وفق المواصفات التي تم الإشارة اليها انفا فيتم التباحث بين والد الطفل وبين المرضعة حول أجور الرضاعة ، والمدة الزمنية لرضاعة الطفل ، وعلى هذا الأساس تقسم أجور المرضعة إلى قسمين ، الأول يمثل (الأجر النقدي) ، وهذا النوع مقتصرا على الفضة وتتراوح قيمته ما بين الشيقل والنصف إلى ثلاث شيقلات ونصف من الفضة(١٤)، إما النوع الثاني فهو (الأجر العيني) ، ويشمل المواد الغذائية والملابس والسلع والصوف والزيت ... الخ من المواد العينية ، وهذا ما أشارت إلية المادة (٢٣) من قانون اشنونا إذ جاء فيها :- ***(إذا أعطي رجل ابنة للرضاعة والتربية لكنة لم يدفع جرايته من الحبوب والزيت واللباس طوال ثلاث سنوات ، فعلية إن يدفع إلى مربية ابنة عشر مناة من الفضة أجرة تربية ابنة وعلية إن يستعيد ابنة)*** (١٥). ويتم ارسال المواد العينية من قبل عائلة الطفل الرضيع عند أرسالة إلى بيت مرضعته، وهذا ما أشارت إلية احد النصوص المسمارية من مدينة سبار (١٦) إذا جاء فيها :- **(إن امرأة تدعى Eresti-Aja ابنة Waraza قد أعطت ابنها Atlazunu إلى مرضعة ودفعت أجرها من الزيت والملابس فطاب قلبها ، فلا يحق بعد ذلك لأحد الطرفين رفع دعوى ضد الأخر ، إما إذا اشتكى احد الطرفين فعلية إن يدفع ١/٣ منا من الفضة)**(١٧) . ولكن لم يحدد النص المسماري هل ان المواد العينية تدفع دفعة واحدة ام على شكل دفعات طيلة مدة الرضاعة ، والنص أعلاه يدفعنا الى الاعتقاد ان الشكوى والغرامة الوارد ذكرها تحدث عندما يقع خلاف قبل إتمام مدة الرضاعة وسحب الطفل من المرضعة .

كما يتضح من النص سالف الذكر ايضا إن هناك اتفاق يتم بين الطرفين ولا يجوز الإخلال بهذا الاتفاق ، وفي حالة نقض احدهم الاتفاق يتم معاقبة الشخص الناقض بدفع غرامة الفضة ، والتي قدرتها النصوص ب ٣/١ منا من الفضة ، علما ان الاتفاق كان يجري بحضور عدد من الشهود ويتم إمام الإلهة إلام ننخورساك .

لقد أشارت النصوص المسمارية إلى حالة كانت متواجدة في مجتمع بلاد الرافدين وهي إن بعض العوائل كانت تتنازل عن طفلها الرضيع إلى مرضعة عندما تعجز عن دفع مستحقات رضاعته وهذا ما اشارت إلية احد النصوص المسمارية من مدينة دلبات (١٨). وجاء فيه :- **(إن أمراه تدعى زوخاتم Zuhatum زوجة أنوم كينوم Anum-Kinum أعطت طفلها إلى كاهنة من صنف قادشتوم لرضاعته وبعد مرور ثلاث سنوات لم تستطيع زوخاتم إن توفر الحبوب والزيت والملابس فقالت إلى مرضعته خذي الصغير ليكون ابنا لك فقبلت ايلتاني ودفعت ثلاث شيقلات من الفضة إلى زوخاتم وتنازلت عنه ،**

وذلك تم إمام عدد من الشهود))[١٩]. وهنا تعد المرضعة بمثابة الام المسؤوله عنه في مختلف جوانب الحياة لا سيما الجوانب التربوية والتعليمية.

من خلال النص أعلاه يتضح إن الفقر الذي كانت تعانيه عائلة الرضع ، السبب في تنازل عائلته عنه ، إما هذا الطفل فربما سيكون خادما في المعبد عندما يصبح فتى [٢٠]، إما فيما يخص فترة إقامة الطفل إثناء الرضاعة فقد أشار الدكتور فاضل عبد الواحد علي إن الطفل يرسل إلى بيت المرضعة ويبقى لحين انتهاء فترة الرضاعة إلا إن عائلته تستمر بالتواصل معه وزيارته إثناء تلك المدة[٢١] .

إن في بعض الأحيان تقوم العائلة بتغير المرضعة إثناء فترة الرضاعة والسبب هو عدم الاهتمام بالرضيع من الجانب البدني ، أو اكتشاف عائلة الرضيع إن المرضعة قد توفي عندها رضيع سابقا او أي سبب اخر [٢٢]، فعلى سبيل المثال ان احيقار الحكيم[٢٣] اعطى ابن اخته الى ثماني مرضعات وهذا دليل على استبدال المرضعة لاكثر من مرة كما في النص الاتي ((منح الاله لاحيقار ابن اخته (نادن) ابنا له بالتبني يقوم بتربيته ونشأته وتعليمه في كل شيء، فكان طفلا فسلمته لثماني مرضعات واطعمته العسل واجلسته على الطنافس الفاخرة ولما ترعرع ابني علمته الكتابة والحكمة)) [٢٤]. يتضح من خلال النص ارسال الطفل لاكثر من مرضعة في حالة اكتشاف تقصير او عدم اشباع الطفل الحليب كما جاء ذلك في النص المسماري الاتي **((لعدم اشباع الطفل من صدر المرضعة استوجب اعطاءه الى مرضعة أخرى))**[٢٥] ، وفي بعض الأحيان يتم استبدال المرضعة نتيجة إصابة الطفل بمرض نتيجة عدم ملائمة حليب المرضعة للرضيع كما جاء ذلك في احد النصوص المسمارية اذ جاء فيه ((حليب المرضعة لا يروق للطفل))[٢٦]. واحيانا يتم استبدالها نتيجة اصابتها بمرض معين ، وقد وضعت القوانين عقوبة على المرضعة المصابة بمرض ولم تعلن عنه وتبقى تمتهن هذه المهنة ، وتمثلت عقوبتها بقطع ثديها لأنها استغفلت العائلة وهذا ما أشارت إلية المادة (١٤٩) من قانون حمو رابي إذ نصت على مايأتي: **(إذا أعطى رجل ابنه إلى مرضعة ، وهذا الابن وقد مات في يد المرضعة ، فإذا تعهدت المرضعة (رضاعة) طفل أخر بدون معرفة أبية وأمة بموت الطفل الأول فعليهم إثبات ذلك عليها . وبسبب تعهدها بإرضاع طفل أخر بدون معرفة أبية وأمة بموت الطفل الأول ، عليهم قطع ثديها)** [٢٧] .

إن المشرع العراقي القديم ربما أراد بتشريع هذه المادة القانونية معالجة ظاهرة اجتماعية كان قد تكرر حدوثها في مجتمع بلاد الرافدين، فمن اجل الحفاظ على حياة الأطفال لجأ إلى تشريع هذه المادة القانونية .

ثانيا/أصناف المرضعات في بلاد الرافدين :-

لقد أشارت النصوص المسمارية لبلاد الرافدين الى وجود أكثر من صنف للمرضعات ، مقسمة بحسب الطبقات الاجتماعية ، في ضوء ذلك يمكننا تقسيم المرضعات إلى ثلاث أصناف ، الأول هو مرضعات الملوك والثاني هو مرضعات أبناء الأمراء والحكام التابعين والخاضعين لسيطرة ملوك بلاد الرافدين ، وهذا الصنف يتم إرضاعهم من قبل كاهنة القادشتوم ، والصنف الثالث هو مرضعات العامة ، إلا إن اغلب ما أجادت به المعلومات عن هذه الأصناف هو مرضعات الملوك ، وكثيرا ما تفاخر ملوك بلاد الرافدين بإرضاعهم من قبل الإلهة .

ان الصنف الأول من المرضعات هو مرضعات الالهة الى الالهة اذ ورد في احد النصوص الرافدينية الى ان الاله مردوخ تم ارضاعه من قبل عدد من الالهات وان تلك الالهات اثناء الرضاعة قد اعطته الهيبة والرفعة كما جاء ذلك في النص المسماري **الاتي ((انجبه، أيا ابوه، انجبته، دامكينا، امه، رضع من صدر الالهات، فملأته المرضعة التي ارضعته بالمهابة))**[٢٨].

اما الصنف الثاني من المرضعات هو الخاص بمرضعات الملوك ويقسم إلى قسمين ، الأول هو الرضاعة الحقيقية ويختلف الملك في مرضعته من ناحية اقامتة إذ يجب إن تقيم مرضعة الملك داخل القصر الملكي ، إما النوع الثاني فهو الرضاعة المعنوية والمتمثلة بإرضاع الإلهة . وهذا ما أشارت إلية النصوص المسمارية بشكل كبير وعلى اختلاف العصور التاريخية لبلاد الرافدين ، وان أول الملوك الذين ادعوا بأن الإلهة هي من ارضعتة هو الملك ايناتم [٢٩]، فيذكر في إحدى نصوصه الملكية إن الإلهة ننخورساك قد ارضعتة ، وكما في الانص الأتي :-

((ايناتم ، انسي لكش الذي أعلن أسمة انليل والذي وهبته الإلهة ننخورساك القوة ومن اختارته الإلهة نانشة في قلبها الذي كانت تغذية الإلهة ننخورساك بلبنها))[٣٠].

وفي هذا النص رضاعة معنوية ادعى بها ايناتم كما ادعى أيضا انه محبوب الإلهة إذ إن الإلهة ناتشة قد اختارته بقلبها وأراد إن يوضع مكانته الكبيرة بين الإلهة ، وانه ذو نسل الهي قاصدا من وراء ذلك إضفاء الصفة الشرعية في حكمة ، ويخبرنا ايناتم في نص ملكي أخر إن الإلهة ننخورساك قد اجلستة على ركبتها وأرضعته من ثديها كما في النص الأتي:-

((اي – ناتم – (اينانا) ابتهجت (اينانا) أمسكت بساعديه ودعته بالاسم (عندئذ) أجلسته على ركبة ننخورساك اليمنى (فقدمت) ننخورساك ثديها الايمن إليه)) [٣١].

ومن الملوك الآخرين الذين أرضعتهم الإلهة بحسب ما ورد في كتاباتهم التذكارية هو الملك لوكال زاكيزي [٣٢]،إذ يذكر في إحدى نصوصه إن الإلهة ننخورساك قد أرضعته من لبنها ، كما في النص الاتي :-

((الابن الذي أرضعته (نيدابا) وتغذى من الإلهة ننخورساك بلبنها)) [٣٣]

ويتضح من النص أعلاه إن لوكال زاكيزي هو ابن الإلهة نيدابا وفي الحقيقة إن هذا لا يمثل إلا ادعاء معنوي ليتخذه غطاء في حكمه السياسي ، ويخبرنا أيضا الملك كوديا (٢١٤٤-٢١٢٤ق.م) [٣٤] في إحدى النصوص الملكية العائدة إليه إن الإلهة كاتمدوك [٣٥] هي التي أرضعته ، وكما في النص الأتي :-

((لا أم لي أنت أمي ، لا أب لي أنت أبي ، أنت الذي أنجبتني من المكان المقدس))[٣٦]

لم تقتصر ظاهرة الرضاعة المعنوية من قبل الإلهات إلى الملوك على عصر فجر السلالات ، بل استمرت طوال حضارة بلاد الرافدين وهذا ما نلاحظه بشكل واضح في العصر الأشوري، إذا ادعى الملك الأشوري تجلات بليزر(تكل_-ابل –ايشر) الأول إن الإلهة كاتمدوك هي من انجبته ومنحته الحياة وهذا ما تم ذكره في إحدى النصوص الملكية إذ جاء فيه:

((ليس لي أم أنت أمي ، ليس لي أب أنت أبي ، ولدتني في المعبد ، ألهتي كاتمدوك أنت

تعلميني كل شيء صالح ، أنت من إعطاني نعمة الحياة)) [٣٧].

ويتضح من النص أعلاه إن الملك تجلات بليزر الأول هو ابن الإلهة كاتمدوك وانه ولد في المعبد ، وفي واقع الحال لا يمثل هذا النص إلا ادعاء معنوي من قبل الملك لبيان شرعية حكمة وأيضا توضيح أنة ذو بنوة مقدسة .

إن ما يجب الإشارة إلية إن الإلهة ننخورساك لم تكن فقط الإلهة المرضعة للملوك بل عدت الحامية للمرضعات وهي من يحافظ على حليب المرضعة من الجفاف، وهذا ما دلت عليه إحدى المشاهد الفنية التي اكتشفت في منطقة الخابور، إذ صورت فيه ننخورساك [٣٨] وهي جالسة على عرشها المعمول من الأحجار المدرجة ومرتدية ثوبا طويلا ذو طبقات عدة وشعرها منساب على كتفها وواضعة على رأسها التاج المقرن، ويتضح من خلال المشهد أنها كانت تستقبل إلهة ثانوية ،

ماسكة بيدها اليسرى امرأة اتضح من خلال التوثيق الكتابي على المشهد أنها المرضعة داكونا (Daguna) التي برزت بثياب فضفاضة كاشفة على كتفها ويدها اليمنى، وربما هذا الزي كان خاصا بالمرضعات ، إما شعرها فقد صفف على شكل عقدة في اعلي رأسها وبما أنها تقف في حضرة إلهة فعليها إن تظهر بمظهر الزينة لذلك ظهرت وهي مرتدية قلادة واسعة ، والى خلف داكونا تقف امرأة أخرى تحمل بيدها اليسرى دلوا صغير [٣٩] ، كما في الشكل (١) الشكل (٢)، وجاء في النص المدون على المشهد ما يأتي:

((داكونا

المرضعة

ابنة تيشا

تيشا دموزي

المشرفة على شؤون القصر)) [٤٠]

ويبدو من خلال النص إن هذه المرضعة تحتل مكانة اجتماعية بدليل انها تمتلك ختم خاص بها ومن المحتمل إن تكون من مرضعات الأمراء أو طبقة غنية مترفة من المجتمع .

إما الصنف الثالث من المرضعات فهو الخاص بمرضعات الأمراء وأحيانا يقع ضمنه مرضعات العامة إذا إن الكاهنة القادشتوم [٤١] قد أرضعت الصنفين في إن واحد فيذكر في إحدى النصوص المسمارية إن مرضعة من صنف قادشتوم قد اختلفت مع إحدى العوائل التي أعطتها وليدها لغرض إرضاعه وهذا الأمر قد اجبر المرضعة والعائلة إلى الذهاب عند طرف ثالث صاحب خبرة في الرضاعة وأجورها والاحتكام عنده بحسب ما جاء في إحدى النصوص المسمارية ، إذ ذكر فيه :-

(عندما اختلف والدي الرضيع مع المرضعة من حيث الأجرة استدعيت القادشتوم ، بعدها خبيرة بأمور الرضاعة لتحكم بينهما)[٤٢]

ويتضح من النص أعلاه إن سبب الخلاف كان على أجور الرضاعة ، ولقد أشارت المعلومات التاريخية إلى إن في بعض الأحيان يتم التنازل عن الطفل الرضيع إلى المرضعة في حالة عدم توفر قدرة عائلة الطفل من دفع مستحقات الرضاعة ، وفيما بعد يصبح هذا الطفل خادما في المعبد [٤٣]، ويمكننا القول في ضوء المعلومات الخاصة بكاهنة القادشتوم إن ابرز وظائفها كانت الرضاعة الخاصة بالأمراء والرضاعة الخاصة بالعامة . ووردنا نص اخر يخص الطبقة العامة يبدو من خلاله اب او ام تقف مخاطبين ابنهم ، وهم فخورين به وهذا كان نتيجة للاختيار الإيجابي لمرضعته جاء فيه **((يا من جعلتك المربية التي ارضعتك طفلا في الحجر فخورة بك)).**[٤٤] .

الاستنتاجات .

١-شاع في المجتمع العراقي القديم ممارسة مهنة الرضاعة حيث اتخذت من قبل بعض الاسر مهنة تدر على من يمتهنها مبالغ مالية اومواد عينية تكفي لسد متطلبات حياتهم المعيشية .

٢- تم تحديد أجور الرضاعة ومدة الرضاعة وكانت هناك عقود تبرم بين اسرة الطفل وبين المرضعة لضمان حق الطرفين وهذا يؤكد لنا شيوع هذه المهنة في بلاد الرافدين .

٣- حددت بعض التشريعات العراقية القديمة حقوق المرضعة من الاجر كما حددت حقوق الاسرة ، اذ ان ممارسة هذه المهنة لم تعتمد على ابرام العقود والشهود فقط بل دونت في القوانين وأقرت محاسبة من يخل بالشروط .

٤- هناك صفات للمرضعة يجب ان تتصف فيها مثل الصحة التامة والخبرة في الرضاعة

٥- ظهر من خلال البحث وجود اكثر من نوع وتخصص للرضاعة والمرضعة فعلى صعيد الرضاعة نجد هناك نوعين من الرضاعة الأول معنوي وهذا يتمثل بأرضاع الالهة للملوك ، وهذا يمثل صبغة سياسية وهناك الرضاعة المادية التي تتم وفق المواد العينية والأموال . اما على صعيد المرضعات فهناك مرضعات الهة الى الهة ومرضعاتالهة لملوك ومرضعات العامة .

٦-لم تشر العقود ولا القوانين الى المدة الزمنية الخاصة بأبقاء الرضيع عند مرضعته ولكن يبدو ان امر البقاء مرهون بأمر الفطام او من خلال اتفاق قد يتم بين عائلة الرضيع والمرضعة .

٧- اتضح من خلال البحث ان هناك حالات يتم فيها تغيير المرضعة واشرنا الى اهم الأسباب الموجبة لتغييرها وفي بعض الأحيان يصل عدد حالات التغيير الى ثمان مرضعات كما هو حدث مع ابن اخت احيقار الحكيم .

الهوامش:

[١] - Lapat , R. Manuel d Epigraphie Akkadienne ,paris,١٩٩٧, p.٩٩.

[٢] - سليمان ، عامر ، واخرون ، المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكدية البابلية الاشورية)،ج١،(بغداد :المجمع العلمي ، ١٩٩٩)،ص٤٥.

[٣] - عقراوي ، ثلماستيان ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ،١٩٧٨)،ص١٥٩.

[٤] - الهاشمي ، رضا جواد ، القانون والاحوال الشخصية ، (حضارة العراق)ج٢،(بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٥)، ص١٠٤.

[٥] - ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، تر: كاظم سعد الدين ،(بغداد ،٢٠٠٠)ص١٧٤

[٦] - حمود ، حسين ظاهر ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ، كلية الاداب ،١٩٩١)،ص٦٩.

[٧] - الهاشمي ، القانون والاحوال الشخصية ....،ص١٠٤.

[٨] - Driver,G.R., Miles,j., The Babylonian laws.vol,١.oxford. ١٩٥٢.p٤٠٦.

[٩] - حمود ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم ....،ص٦٩.

[١٠] - الهاشمي ، القانون والاحوال الشخصية ....،ص١٠٥.

[١١]- Johns ,C.H.A , Babylonian and Assyrian Laws contracts and Letters , New York ,١٩٠٤.p.١٦٤.

[١٢] - الطائي ، منذر علي قاسم ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٦)،ص١١٢.

[١٣] - Lambert,W., AN Old Babylonian Letters and tow Anulets.Iraq,١٩٧٦,part١.vol٣٨.p٥٨..

[١٤] - Driverd, The Babylonian....,p٤٠٦.

[١٥] - رشيد ، فوزي ،الشرائع العراقية القديمة ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٩)،ص٩١.

[١٦] - سبار: وهي واحدة من ابرز المدن في بلاد الرافدين تقع بالقرب من مدينة اليوسفية تعود جذورها التاريخية الى ماقبل الطوفان ؛ للمزيد ينظر : الشمري ، علي طالب منعم ، المكانة الدينية والحضارية لمدينة سبار في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤ -١٥٩٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ،٢٠١٤)، ص٩.

[١٧] - الانصاري ، داليا فوزي ، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ،٢٠٠٣)،١٢٤.

[١٨] - دلبات: وهي احدى ابرزمدن بلاد الرافدين تعرف حاليا باسم (تل الدليم) تقع على بعد (٢٢) كم الى الجنوب من مدينة الحلة ، وعلى بعد (١٠)كم من الشمال الشرقي لمدينة الكفل ، ينظر : عقراوي ، المرأة في بلاد وادي الرافدين ، ص١٦٠.

[١٩] - الذهب ، اميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ،١٩٩٦)،ص١٢٤.

[٢٠] - Driverd, The Babaylonian....,p٤٠٦.

[٢١] - علي ، فاضل عبد الواحد ،سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،(الموصل ، ١٩٧٩)،ص٧٢.

[٢٢] - رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ....،ص٩٢.

[٢٣] - احيقار الحكيم : هو وزير الملك الاشوري سنحاريب اشتهر بأعطاءه النصح والإرشاد والمشورة ابان القرن السابع قبل الميلاد وأيضا اشتهر بأنه يعطي الحكمة الكبيرة في أقواله وكان يرسل اليه الملوك طلبات لغرض اللقاء به لشهرته الكبيرة في تقديم الحكم واسمه يعني الوقار ، للمزيد ينظر : الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، مراجعة ، فاضل عبد الواحد علي ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠)،ص٢١٥-٢١٨.

[٢٤] - بهنام ، غريغورس بولس ، احيقار الحكيم ، (بغداد ،١٩٧٦) ،ص١١١.

[٢٥] - CAD,vol.١٠,part,٢,p٢٦٦.

[٢٦] - Lambert , An old Babylonian ….,p١٦.

[٢٧] - الياسين ، جعفر عبد الأمير واخرون ، العقوبات البدنية في قوانين العراق القديم ،(النجف الاشرف : دار الضياء ،٢٠٠٩)،ص١٠٨.

[٢٨] - حنون ، نائل ،الحياة والموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ،(دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع ،٢٠٠٥)،ص٤٠.

[٢٩] - كريمر، السومريين.... ،ص١٦١.

[٣٠] - المصدر نفسه ،ص٤٤٢.

[٣١] - المصدر نفسه ،ص٤٢٦.

[٣٢] - لوكال زاكيزي : هو واحد من ابرز ملوك سلالة الوركاء الثالثة يعتقد بعض الباحثين ان اصله يعود لمدينة اوما حكم ابان المدة الزمنية (٢٣٤٠-٢٣١٦ ق.م) دخل في حروب مع مدينة لكش وانتصر عليها ولكن اندحر امام الملك سرجون الاكدي ، للمزيد ينظر: الأسود ، حكمت بشير ، ادب الرثاء في بلاد الرافدين ،(دمشق : دار الزمان للطباعة والنشر ،٢٠٠٨)،ص٩٧.

[٣٣] - كريمر ، السومريون .....،ص٤٦٥.

[٣٤] - كوديا : هو احد اشهر ملوك مدينة لكش التي كانت تحكم في جنوب بلاد الرافدين شغلت مدة حكمه بين السنوات (٢١٢٤-٢١٤٤ ق.م) وهو الملك الثاني عشر لسلالة لكش ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١،(بيروت : دار الوراق للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩)، ص٣٠٠، كذلك ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩)،ص١٠١.

[٣٥] - كاتمدوك : هي الهة الرضاعة والمسؤولة عن مهنة الرضاعة في العراق القديم حسب اعتقاد اغلب الباحثين لقبت بعدة القاب من ابرزها (السيدة الولود ام البلاد)، ويبدو ان هذا اللقب له علاقة مباشرة بأدعاء الملوك انهم تم ارضاعهم من قبلها وعادة المسؤول عن البلاد هو الملك لذلك يمثل البعد الوظيفي السياسي احد دلالات هذا اللقب ، ينظر : حنون ، الحياة والموت في بلاد الرافدين ، ص٩٠.

[٣٦] - كريمر ، السومريون ..... ، ص٣٧٤.

[٣٧] - الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ،(وزارة الثقافة والاعلام : دار الرشيد للنشر ،١٩٨١)،ص٤٤٦.

[٣٨] - Lapat,R., Le poeme babylonien de la creation maisonneuve ,paris,١٩٣٥,p.٩٢.

[٣٩] - حمود ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم..... ، ص١١٣.

[٤٠] - Schorr., M, Ur kunden des alt babyloni schen Zivil und prozess ,leipizig,١٩١٣, p٣٢٥-٣٢٦.

[٤١] - القادشتوم :وهو صنف من أصناف الكاهنات في بلاد الرافدين ويعني المقدسة او الموهوبة الى الاله فيما يرى بعض الباحثين انها تعني خادمة المعبد ويعتقد ان عملها كانت مرتبط بعمل البغاء المقدس ، للمزيد ينظر : الذهب ، الكاهنات في العصر البابلي القديم ....، ص١٢٠.

[٤٢] - Schorr., Ur kunden des alt babyloni…., ,p٣٢٤

[٤٣] - الذهب ، الكاهنات في العصر البابلي القديم ....،ص١٢٥.

[٤٤] - كريمر ، السومريون ....،ص٢٧٤.

قائمة المصادر

١- الأسود ، حكمت بشير ، ادب الرثاء في بلاد الرافدين ، (دمشق : دار الزمان للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨).

٢- الانصاري ، داليا فوزي ، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٣).

٣- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١،(بيروت : دار الوراق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩).

٤- بهنام ، غريغورس بولس ، احيقار الحكيم ، (بغداد ، ١٩٧٦).

٥- الجبوري صلاح سلمان رميض ، ادب الحكمة في وادي الرافدين ، مراجعة ، فاضل عبد الواحد علي ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠).

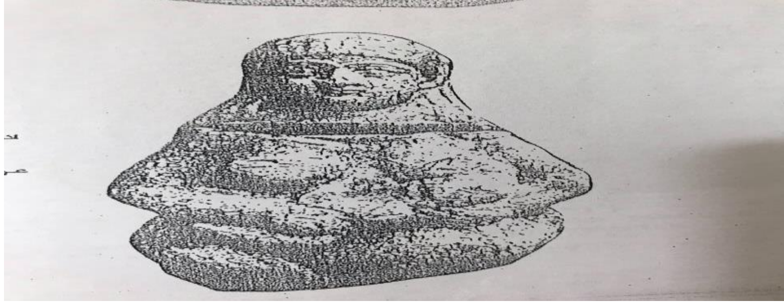
٦- حمود ، حسين ظاهر ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٩١).
٧- حنون ، نائل ، الحياة والموت في وادي الرافدين ، (دمشق : دار الخريف للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥).
٨- الذهب ، اميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٦).
٩- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٩).
١٠- ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، تر : كاظم سعد الدين ، (بغداد : ٢٠٠٠).
١١- سليمان ، عامر ،واخرون ، المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكدية البابلية الاشورية)، (بغداد : منشورات المجمع العلمي ، ١٩٩٩).
١٢- الشمري ، علي طالب منعم ، المكانة الدينية والحضارية لمدينة سبار في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤_١٥٩٥ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠١٤).
١٣- الطائي ، منذر علي قاسم ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ،كلية الاداب ، ٢٠٠٦).
١٤- الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١).
١٥- عقراوي ، ثلما ستيان ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٨).
١٦- علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (الموصل ، ١٩٧٩).
١٧- علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، (دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩).
١٨- كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ،تر: فيصل الوائلي ،(لبنان : دار البصائر للطباعة والنشر ،٢٠٠٢).
١٩- الهاشمي ، رضا جواد ، القانون والاحوال الشخصية ، حضارة العراق ،ج٢، (بغداد ك دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٥).
٢٠- الياسين ،جعفر عبد الأمير ، واخرون ، العقوبات البدنية في قوانين العراق القديم ،(النجف الاشرف : دار الضياء ، ٢٠٠٩).

المصادر الأجنبية

١- Driver,G.R., Miles, J., The Babylonian Laws , Vol.١,oxford,١٩٥٢.
٢- Johns , C.H.A., Babylonian and Assyrian Laws ,Contracts and Letters, New York, ١٩٠٤.
٣- Lapat, R., Le Poeme babylonien de la Creation maisonneuve ,paris,١٩٣٥.
٤- ………, Manuel d Epigraphie Akkadienne ,paris, ١٩٩٧.
٥- Lambert ,W., An old Babylonian Letters and Tow Amulets ,Iraq , Vol. ٣٨ , part ١, ١٩٧٦.
٦- Martha , t. Roth ., Chicago Assyrian Dictionary (The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute),(CAD), University of Chicago,Vol . ١٠, part ٢, ١٩٦٤.
٧- Schorr, m., Ur Kunden des alt babyloni schen zivil and prozess. Leipizig, ١٩١٣.



شكل رقم (١)، نقلا عن ؛ حمود ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي، ص٧٠.



شكل رقم (٢)، نقلا عن ؛ حمود ، المصدر نفسه ، ص٧٠.